

تفسير ابن كثير

وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ

يخبر تعالى عن استجابته لعبده ورسوله نوح ، عليه السلام ، حين دعا على قومه لما كذبوه : (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر) [القمر : 10] ، (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) [نوح : 26 ، 27] ، ولهذا قال هاهنا : (إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله) أي : الذين آمنوا به كما قال : (وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) [هود : 40] . وقوله : (من الكرب العظيم) أي : من الشدة والتكذيب والأذى ، فإنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله عز وجل ، فلم يؤمن به منهم إلا القليل ، وكانوا يقصدون لأذاه ويتواصلون قرنا بعد قرن ، وجيلا بعد جيل على خلافه .